الثامن والخمسين وخمسماية ان ذلك سؤال عن العلة لا سؤال توبيخ لان العفو قد تقدم
ذلك وهو قوله حتى يتبين لك انما هو استفهام مثل قوله تعالى لعيسى كما تقدم كانه تعالى
يقول افعلت ذلك يا محمد حتى يتبين لك ما يقول عند ذلك نعم او لا فان العفو والتوبيخ
لا يجتمعان بيتمامع تقدم العفو في الذكر كما تقدم فان من وبخ فما عفى مطلقا لان التوبيخ
مواخذة وهو تعالى قد عفى قال ولما كان هذا اللفظ قد يفهم منه في اللسان التوبيخ جاء ذلك
بالعفو ابتدا التنبيه العارف بالله تعالى انه لم يرد التوبيخ الذي يتوهمه من لا علم عنده بلحقايق
انتهى وقد ذكر في الباب الثامن والثلاثين من الفتوحات ايضا في قوله عفى الله عنك لم اذنت
لهم ذكر اهل التفسير انه تعالى قدم البشرى قبل العتاب ليطمين فواده صلى الله عليه
وسلم والذي عندنا نحن من العلم الالهي ان هذه الاية بشرى خالصة ليس فيها عتاب
انما هو استفهام لمن انصف واعطى كلام الله حقه في الفهم انتهى **فان قلت**
فهل المراد بقوله تعالى في حقه صلى الله عليه وسلم عبس وتولى ان جاه الاعمى الى اخر
السورة هل معناه على ظاهره او المراد به غير ذلك **فالجواب** كما قاله الشيخ في
الباب الرابع وثلاثماية ليس ذلك العتاب على ظاهره وانما نبه صلى الله عليه وسلم
على ما ذكره انه تعالى عند المنكسرة قلوبهم اكثر حضورا من الملوك لان رحمة الله لا تفارق
الفقرا بخلاف الملوك وايضاح ذلك ان الحق تعالى يغار لعبده المنكسر القلب من اجل
ربه اشد ما يغار لمن تظاهر بصفات العظمة فاذا حضر عندك ملك مطاع نافذ
الامر زايرا ثم ان فقيرا دخل عليك كذلك زايرا فاقبل على الفقير اكثر من الملك الا
ان تخاف سطوته ولا تعرض عن الفقير حتى يتفرغ من حاجته التي جاك لاجلها
تعلم ان تجلي الحق تعالى بالحضور عند الملك المطاع تجلي في غير موطنه اللايق
به اذ الكبريا والعظمة انما تليق باهل الجنة في الجنة لعدم التحجير عليهم وزوال
التكليف وما عاتب الله نبيه بقوله عبس وتولى ان جاه الاعمى الا لكون ذلك الاعمى
فقيرا فغار الله تعالى لمقام العبودية والفقر ان يستهضم لاجل صفة عز
او قهر ظهرت في غير محلها واطال في ذلك واما معنى قوله تعالى اما من استغنى
فانت له تصدى فذكر الشيخ في الباب التاسع والاربعين وخمسماية ان معنى العتاب
في حال اجتماع الفقرا مع الاغنيا لا مع الانفراد فان من الادب الاقبال على كل وارد

يغني

غني او فقير وفي الحديث اذا اتاكم كريم قوم فاكرموه وقد قال تعالى لا ينهاكم الله عن
الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم وتقسطوا اليهم ان
الله يحب المقسطين وهنا نكتة ينبغي لك يا اخي ان تعرفها وهي ان الملك العزيز في قومه
ما جا اليك ولا نزل عليك حتى يترك جبروته وكبرياه خلاف ظهره قبل ان ياتيك
فما ياتيك الا وهو يرى نفسه دونك فكان جبروتك في نفسك اذ لم تقبل عليه
وتتواضع له اعظم من جبروته **فعلى كل حال** يلزمك مقابلته بنظير فعله
معك وانزاله انت منزلته من نفسك قبل ان ياتيك وادخل عليه السرور بالادب
والتبسم نكن حكيم الزمان فان الله تعالى كما عاتب نبيه صلى الله عليه وسلم في حق
الاعمى والاعمى عبد اله لكون الفريقين كانا حاضرين فيا المجموع وقع العتب لا مع الانفراد
وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول انما اقبل صلى الله عليه وسلم على الاغنيا
لصفة الغنا التي تظاهروا بها العارف بالله تعالى ينبغي له الاقبال على كل نعت الهي
من جلال وعظمة وغيرها فان وقع ان احدا من العارفين عوتب على اقباله على الاغنيا
فليس ذلك من حيث تظاهرهم بالغنا وانما ذلك لعلة اخرى فعلم انه لا ينبغي
القياس على هذا العتاب وتطرده في حق الاغنيا مطلقا فان ذلك منزلة قدم
على الشريعة فانه صلى الله عليه وسلم قد امر باكرام كريم كل قوم اذا اتانا
كما امرنا بهم وعلم ايضا ان تعظيم العارف للملوك والامرا والاغنيا انما هو من
تعظيم الرب جل وعلا واما تعظيم الفقرا فانما هو جبر لقلوبهم لانكسارها ه
انتهى وقد قال في تفسير هذه الاية ايضا في الباب الثالث والستين وماية
اعلم ان الغنا صفة ذاتية للحق تعالى هو الغني الحميد الذي هو يستحق ان يثنى
عليه بهذه الصفة وكان مشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين عاتبه
ربه بقوله عبس وتولى الى اخره انما هو الصفة الالهية المذكورة وهي الغنا
المطلق الذي لا يكون لغير الله قطعا فلهذا تصدى رسول الله صلى الله عليه وسلم
لاكابر قريش لظهور ابحر هذه الصفة الالهية فيهم فانها تعطي بذاتها الشرف
والرفعة في ذلك الوقت الذي تصدى لهم فيه فكان قصده صلى الله عليه
وسلم باقباله على الاغنيا انما هو تعليم امته ان يتصدى لكل من اتصف بصفة

Copyright © King Saud University